المصرية ضمن اراضي مصر سمح بهذا الترتيب الاستثنائي الذي يهدف الى تيسير الوجود العسكري الاسرائيلي في مصر .

وقيل ايضا ان « تفاهمات » سرية ، وهي من المعترف الان بأنها من ادوات الكيس السحري للدكتور كيسنجر ، كانت جزءا من اتفاق كانون الثاني . ويتذكر المرء بأن انتهاكات مزعومة « لتفاهمات » قيل انها مماثلة عام ١٩٦٩ كانت بمثابة التسويغ الرئيسي لاستئناف القصف الاميركي للفيتنام الشمالية . (وانكر الفيتناميون ان يكونوا اعطوا اي « تفاهم » ، ولا توجد اية ادلة تبرر الشك في انكاراتهم) . ومن جهة اخرى فان التأكيدات الخاصة التي يعرف ان كيسنجر قدمها للفيتناميين لم تحترم حتى الان ، كما ان اتفاق سلام باريس لعام ١٩٧٣ ينتظر التنفيذ .

وخلاصة القول هي ان فك ارتباط كانون الثاني، بازالته الاعباء الاستراتيجية والاقتصادية لخط وقف نار تشرين الاول وفر على اسرائيل اختيارا ملحا بين الحرب والسلام المتفاوض عليه . وبتثبيته الحدود الاسرائيلية على طول التشكيلات الاكثر استراتيجية في سيناء ، زاد المصلحة الاسرائيلية في طريق مسدود دائم . وعلى هذا فهو يمهد الطريق لحرب رئيسية اخرى ، حاسمة على الارجح ، اذا افترض المرء وجود تصميم عربي ، بما فيه مصري ، على استعادة الاراضي المحتلة .

عندما تبدأ الحرب التالية بين العرب واسرائيل ستجد الحكومات العربية في اسرائيل عدوا اكثر عدوانية ، وأشد تعبئة ، وافضل تجهزا بالاسلحة مما كان في تشرين الاول ١٩٧٣ . ولا يمكن استعادة الامتيازات التي تمتعت بها في الحرب الاخيرة . ففي الحروب التقليدية نادرا ما يستطيع المرء تحقيق المباغتة اكثر من مرة واحدة ؟ وفي أية حال، فان منطقة حاجز الامم المتحدة في سيناء هي ضمان ضد هذه المباغتة على الجبهة المصرية . والى ذلك فان اسرائيل هي التي يحتمل ان تضرب اولا في المرة التالية ، وخصوصا اذا زودها العرب (كما فعلوا عام ١٩٦٧) بتسويغ معقول . والقوات المسلحة الاسرائيلية هي اليوم أحسن استعدادا من أي وقت مضى . فالامدادات الاميركية عوضت ، واكثر ، عن الخسائر التي تكبدتها في حرب تشرين بحيث تحسنت الاسلحة الاسرائيلية من حيث النوعية والكمية .

كما لن يتمتع العرب بامتياز استخدام أسلحة متفوقة غير معروفة لدى العدو كما كانت الحال الى حد كبير في تشرين الاول ١٩٧٣ بالنسبة الى صواريخ سام ٦ المضادة للطائرات ، وصواريخ ساغر المضادة للدبابات ، وطائرات سوخوي ٧ المقاتلة للدعم القريب . فالفرصة لم تكن قد سنحت امام الولايات المتحدة لحل الاسرار الالكترونية لهذه الاسلحة العالية التعقيد ، لان الاتحاد السوفياتي لم يزود الفيتناميين بها . بيد ان الولايات المتحدة ابتكرت ابان حرب تشرين اجراءات مضادة لهذه الاسلحة الجديدة في غضون أسابيع من اقتناص اسرائيل لها .

وبالاضافة الى الاجراءات المضادة واجهزة التشويش ، فان اسرائيل مجهزة الان بأسلحة جديدة من نوعية مساوية لها او متفوقة عليها . مثال ذلك ان الامدادات الاميركية الكبيرة من صواريخ مافريك وتاو المضادة للدبابات تهدف الى موازنة امتلاك العرب لصواريخ ساغر . (وكانت صواريخ تاو المصممة خصيصا للعمل ضد دبابات ت — ٦٢ الروسية، قد ارسلت على جناح السرعة الى اسرائيل ابان حرب تشرين واستخدمت في الهجمة الاسرائيلية عبر السويس) . وكذلك الامر ، فان استخدام اسرائيل لاخر طراز من صواريخ ارض — جو (التي طورتها البحرية الاميركية) سيزيد من صعوبة مساندة طائرات سوخوي ٧ للقوات البرية . ويمكن التكهن بصورة موثوقة ان واشنطن ستستمر في تزويد اسرائيل بأسلحة اخرى واكثر جدة . واذا اتخذنا من الماضي (في الفيتنام والشرق الاوسط) دليلا لنا ، فان هذه الامدادات سيصار الى تسويغها كاداة للضغط ، واغراء بالسلام .

ولم يطرأ تحسن على مركز مصر من الناحية الاستراتيجية . كان سلاحها الوحيد ضد المجهود الاسرائيلي الرامي الى جعل الحالة طبيعية هو التهديد باستئناف ما وصف على نحو مبالغ فيه « بحرب الاستنزاف » — تسخين خطوط الجبهة، وفرض درجة من التعبئة على اسرائيل ، واثارة ما يكفي من القلق العالمي لاحداث قدر من التحرك الدبلوماسي نحو سلم متفاوض عليه . (كانت حرب تشرين ، في النتيجة ، اخر هذا النوع من